باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن المهمة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا نخرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) الناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستعار على المطولة

أصل الدروز

في مقتطف شهر مارس كلمة للسيد عمر عنايت عن رسالة الدكتور فيليب حتي في «اصول الشعب الدرزي ودينه» — وفي رسالة الدكتور ان الدروز مؤلفون من عناصر فارسية وعراقية وعربية تسلطت عليها مؤثرات فارسية. وفي مكان آخر من الرسالة ان الدروز انتحلوا العروبة تستراً لانهم اقلية في وسط اكثريتهُ عربية والاستاذ عنايت قد تابع الدكتور حتي في رأيه الاول لكنهُ يرى ان الدم العربي غالب في الدروز غير انهُ يظهر الشك في انتسابهم الى احد الانفاذ التي هجرت اليمن بعد سيل العرم

اما الدروز فيعتقدون انهم عريقون في العروبة كما انهُ من المشهور عندهم ان اكثرهم ينتسبون الى قبائل تنوخ التي ارتحلت من الحيرة في العراق الى معرّة النعمان في الديار الحلبية بعد ما اوقع كسرى ابروز بالنعمان بن المنذر ملك الحيرة وما عقب ذلك من الكوائن بين الفرس والعرب. ثم ارتحل فريق منهم من المعرة الى جبل لبنان ووادي التيم في اوائل القرن الثالث للهجرة وبقي فريق آخر في المعرة أشار اليهِ القلقشندي في صبح الاعشى حيث قال «وتنوخ بقايا في المعرة من بلاد الشام»

اما ارتحال الخلّاط من القحطانيين من اليمن الى البحرين واتحاد قبائلهم هناك حيث أُطلق عليهم إسم «تنوخ» ثم انتقالهم من البحرين الى الحيرة وتأسيس مملكة عربية ولي أمرها آل تنوخ ثم آل نصر اللخميين فامرهُ مشهور

اما ما يعتمد عليهِ الدروز في انتسابهم فهو ما يلي:

(١) الروايات الشفوية المتواترة على السنتهم خلفاً عن سلف

(٢) ما لديهم من المخطوطات التي تؤيد الروايات الشفوية وهذه المخطوطات كتبت لهم لا للنشر على جيرانهم حتى يقال انهم انتحلوا العروبة ليتقوا حيف العرب المحيطين بهم . هذا فضلاً عن ان الدول التي تولت الحكم المباشر على الديار الشامية بعد ظهور الدروز بزمن قصير الى آخر عهد بني عثمان لم تكن دولاً عربية

(٣) عدا ما هو معروف الآن من ان اسماء الدروز الا القليل منها عربية فاتنا نورد فيما يلي جدولاً من اسماء زعماء واعيان اسلاف الدروز الذين رحلوا من مهرة اليمان الى جبال لبنان منذ احد عشر قرناً كما وردت في احدى مخطوطاتهم وهي كما يرى القارىء الكريم عربية لا اثر يذكر للعناصر الاعجمية فيها : وهي :

ابو الرجال	ريدان	عامر	معتب
ابو الفتح	زعازع	عبد القادر	معضاد
ابو الفوارس	زهير	عبد الله	المنذر
ابو المكارم	سعيد	عبد المحسن	نبأ
اسحاق	سلطان	عبد المنعم	النعمان
ترشيش	سلمان	عزائم	نمر
تنوخ	سليمان	عطير	هاشم
تامر	شُمول	عقيل	هاني
الحسن	الشاعر	عيسى	هلال
حصن	شجاع	غَسّان	همّام
خالد	شراره	غلاب	يوسف
الخضر	شهاب	فوارس	لحم
رضوان	شيبان	كاسب	محمد
روق الثعلبي	صاعد	كباس	مسعر
	صالح	كرامه	مسعود

(٤) ان الدروز من اصح الفروع العربية لفظاً لبعض الحروف الهجائية اي الثاء والذال والظاء والقاف

(٥) ان ما ذهب اليه الاستاذ فيليكس فون لوشن من ان الدروز ليسوا عرباً تنقضه البراهين العلمية التي اقامها بعض الاخصائيين في جامعة بيروت الاميركية . فالدكتور كبرس (D. Kappers) وهو من الثقاة في علم الانثروبولوجيا قد ثبت لديه من قياس جماجم

الدروز انها من الشكل البربري وانها تشابه جماجم بعض العرب اليونانيين . وثبت ايضاً من فحص الدم لدى الدكتور بار (D. Parr) استاذ البكتيريا والميكروبيين في الجامعة المتقدم ذكرها أن الدروز والمسلمين العرب من صنف واحد . واتفقت نتيجة الابحاث الفيسيولوجية التي قام بها زميله الدكتور ترنر (D. Turner) مع نتيجة فحص الدم

ولا نرى تعليلاً لقول الاستاذ لوشن الا انه قابل ما بين جماجم الدروز وجماجم عرب البادية العدنانيين ولا غرو اذا كان ثمت فرق بينهما لان الدروز قحطانيون والقحطانيون والعدنانيون يختلفون اصلاً والاولون اعرق في العروبة من الآخرين

هذا وانهُ من المعلوم ان في الدروز عنصراً ضيفاً غير عربي لكنهُ لايخرج الدروز عن عروبتهم ولا يخفى انهُ لايخلو صنف من أصناف البشر من عنصر غريب عنهُ

ثم قد قال الاستاذ عنايت : « ويدعي الدروز انهم لشروا تعاليمهم في ارجاء اوربا ابان سطوتهم مستندين في ادعائهم هذا الى اسماء بعض الجمعيات الماسونية في فرنسا وهو (الدكتور حتي) لايوافق على ذلك ايضاً واني اشاطره هذا الرأي . قلنا : اننا لا نعلم ان الدروز ادعوا هذا الادعاء او استندوا الى ما أشار اليهِ . كما اننا لا نوافق على قوله : « ان اكثر دعاة المذهب كانوا من الفرس » . بل ان حمزة بن علي مؤسس المذهب كان فارسيًّا . اما الدعاة وهم عديدون فلا يصح فيهم قول الاستاذ الفاضل

وعلى كل فان الدكتور الصديق والاستاذ عنايت يستحقان الشكر لتكلفهما البحث في موضوع كثير الغموض ومحاولتهما جلاء حقائقه

سليمان ابو عز الدين

حول نشأة فن المقامات

١ — رد على رد

كتب الاستاذ مصطفى صادق الرافعي كلمة في مقتطف مايو يناقش فيها ما وصلت اليهِ في نشأة فن المقامات ، وهي كلمة جاءت دون ما كنت اظن من العمق والصواب ، فللاستاذ الرافعي منزلة كنت ارجو ان تنزه عن التحامل والشطط والسطحية في التفكير ، وله ان يناقش لفظ « السطحية » هذا ان شاء ، فعهدي بهِ يتعلق باهداب الالفاظ !

قلت في كلمتي اني اول من اهتدى الى نشأة فن المقامات ، فجاء الاستاذ يقول ان النص الذي اعتمدت عليهِ كان موجوداً ، وكان معروفاً ، وانا كذلك لا انكر انهُ كان موجوداً ولكني ألفت نظر الاستاذ الى اني انتفعت بما لم ينتفع بهِ هو ولا غيره من نص كان بين يديهِ وتحت عينيهِ ، وهذا الذي اشرت اليهِ في نشأة فن المقامات هو حلقة من سلسلة

طويلة ستروع الاستاذ حين تظهر كاملة ، وسيتبين بها فهم الأدب في كثير من نواحيه ، وسيعرف لي فضل الابتكار ولو كره المتخلفون . ومن حسن الحظ ان في الدنيا ناساً آخرين يزنون الباحثين بالقسطاس المستقيم ، ويعصمهم الفضل من انكار الجميل

يذكر الاستاذ ان المرحوم الشيخ حمزه فتح الله اشار الى ذلك النص في محاضراته بدار العلوم منذ اربعين سنة ، وانه هو كتب في ذلك مقالة منذ عشرين سنة ، وامام هذا الموقف معتذراً فان الشيخ حمزه فتح الله القى محاضرته قبل ان اولد ، والاستاذ الرافعي كتب مقالته قبل ان اجيء لطلب العلم في القاهرة ، ولكنني اعجب كيف بقي مدرسو الادب في المدارس العليا يعتقدون الى اليوم ان اول من ابتكر فن المقامات هو بديع الزمان ؟ أأستطيع ان اتهم الاستاذ الرافعي بأنهُ يحرف الكلم عن مواضعه وان الشيخ حمزه فتح الله لم يوجه كلمة الحصري ذلك التوجيه الذي جعلتهُ اساساً للقصص والرواية في القرن الثالث والرابع وأوائل الخامس

الاستاذ الرافعي يسأل كيف عارض بديع الزمان ابن دريد ثم لا يستفيض ذكر هذه المعارضة في كتب الشرق ، ولا نراه منقولاً الا عن رجل من اهل القيروان ، ومع انهُ يسأل هذا السؤال فانهُ يذكر ان الشريشي نقل هذا النص في شرحه على مقامات الحريري ألا يكفي ان يذكر هذا النص في ثلاثة مصادر : زهر الآداب وشرح الشريشي ومعجم ياقوت ؟

لقد تعرض الاستاذ الرافعي لبعض الالفاظ اللغوية فذكر ان « استنخب » خطأ ، وان الصواب « انتخب » واقول له : هون عليك فأنا لم احرف اللفظة كما توهمت وانما رجحت لفظ الحصري على رواية ياقوت لان الكاتب اراد ان يوازن بين لفظ « استبط » ولفظ « استنخب » ولهذه الموازنة نظائر اطويها عنك خوفاً من الاطناب

وتعرض الاستاذ لكلمة « عجيبة » واقول له ايضاً هون عليك فأنا في هذه العبارة آثرت كلمة الحصري على رواية ياقوت ، لان كلمة « عجيبة » في وصف المعارض ادق من كلمة « عنجهية » التي توصف بها الالفاظ . افترى بعد هذا انني حريص كل الحرص على تحري الدقة والصواب ؟

وقد عرض الاستاذ بعد ذلك الى رواية ابن دريد فعرفنا انهُ يعتمد عليه ويرضى به وأشار حضرتهُ الى ان كلامنا عن ابن دريد مضحك ، وانا يرضيني ان يظل كلامي مضحكاً عند الاستاذ وغيره ممن يصدقون كل شيء . يرضيني هذا لأنهم سيعلمون بعد قليل ان الأمر فوق ما يتصورون ، وفوق ما ينتظرون ، وانهُ جِدٌّ ، وان الذي يضحكهم اليوم سيصبح حقائق لا تحتمل السخط ولا المراء . وأنا اسجل كلمة « مضحك » هذه

على الاستاذ حتى لا يقول حين اعرض ما لديّ من الوثائق والاسانيد اني لم آت بجديد وانني اكتشف قارة اميركا في كتاب من كتب الجغرافيا . . . اذكر ذلك ولا تنسه لئلا تعود فتحدثنا بأنك نشرت عنه مقالة منذ عشرين سنة !

هذا ويسرني ان اعلن انني رجل رُضت نفسي على الاطمئنان الى الحق ، ولن اسأل انساناً ان يقول لي : احسنت ، فذلك عرض تافه يهتم به من لا يجدون في ضمائرهم وسرائرهم مراجع الثواب والعقاب ، وأنا على كل حال شاكر للاستاذ الرافعي اهتمامه لبحثي وتعقيبه عليه ، وراج ان يتحلّى بأول ما يجب ان يتحلى به مؤرخو الآداب من العدل والانصاف ... انا اذن اطمع في ان يسجل الاستاذ انني اول من اهتدى الى الصواب في نشأة المقامات !

زكي مبارك

٢ — تعليق آخر

لقد تجلت جرأة الدكتور مبارك في قوله (المعروف في جميع الدوائر الادبية أن بديع الزمان الهمذاني هو اول من أنشأ فن المقامات) ثم في قوله ولكني عثرت منذ عامين على نص مهم يغيّر وجه المسألة ، ثم استغلاله وانتفعت بقيمته في كتابي الذي وضعته بالفرنسية عن النثر في القرن الرابع) لان المعروف في جميع الدوائر الادبية غير هذا . ولم يقل احد من الادباء ولا طلاب الادب بأن الهمذاني هو المبتدع ، ولم يوجد من يأخذ بقول الحريري — الذي جعله الدكتور منشأ لغلط — على علاته ، غير الدكتور قبل أن يسجل كشفه وقبل ان يعلن نبأ ابتكاره الجديد . وإنها لطامة كبرى أن يستغل الدكتور هذا الابتكار ، ويدونه في كتابه الذي وضعهُ بالفرنسية ، لانهُ سيوقفنا موقف الخزي أمام هؤلاء المستشرقين الذين يعلمون كما يعلم كل مشتغل بالادب أن ابن دريد لم يكن هو المبتدع ايضاً لفن المقامات وأن الهمذاني لم يأخذ عنهُ ولم يسر على نهجه في انشاء مقاماته ، وإنما أخذ عن ابن فارس الذي ثبت أن له مقامات مدونة ، حذا فيها حذو أحاديث ابن دريد ولكنها ذهبت بين سمع الارض وبصرها ولم يعثر عليها أحد

هذه حقائق ثابتة ومعروفة لم يغيرها النص المهم الذي عثر عليه الدكتور ، ولم يؤثر أنهُ لا يعرفها كما كان يعرف أن بديع الزمان هو المبتدع ، وكما عرف بعد ذلك أنهُ كان مخطئاً وأن ابن دريد وحده هو صاحب السبق في هذا المضمار بأحاديثهِ المعروفة لنا والتي استغلّها دكتورنا كما علمت

كيف نشأ فن المقامات

المقامة قديمة ومعروفة وهي ككل فن من فنون الادب — كانت في اول نشأتها ضئيلة

وساذجة ، ثم اخذت في الرقي شيئاً فشيئاً ، حتى بلغت غاية كمالها ونموها ، ولو رجعنا إلى معناها في اللغة لوجدناها كالمقام أي موضع القيام ، ثم توسع فيها فاستعملت استعمال المجلس والمكان ، فقالوا مقامات الناس أي مجالسهم ، قال الله تعالى : (خير مقاماً وأحسن نديا) وقال العباس بن مرداس السلمي :

فأيّي ما وأيّك كان شرا فقيد إلى المقامة لا يراها

وقال ابن هلّس :

وكالمسك تربُ مقاماتهم وتربُ قبورهم أطيب

ثم كثر ذلك حتى سموا الجماعة من الناس يجتمعون في المجلس مقامة كما سموهم مجلساً ومنهُ قول لبيد :

ومقامة غُلْب الرقاب كأنهم جنٌّ لدى باب الحصير قيام

وقول زهير :

وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل

ومن تسمية الجماعة مجلسا قول مهلهل :

نبئت ان النار بعدك اوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس

وتوسع الاسلاميون بعد ذلك في معناها وأطلقوا لفظ مقامة على الحديث يقام في المجلس ويقال في المقامة ، فيجتمع له ويجلس لاستماعه ، من خطبة او عظة ونحوهما ، فقالوا مقامات الخطباء ومجالس القصاص والوعاظ (يريدون ما القوه بالمجلس من الدروس او الخطب او العظات) . لان المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس . ولان المحدث قد يقوم بعضه تارة ويجلس ببعضه اخرى

وكان مدار المقامة عندهم على رواية لطيفة مختلقة تنسب الى بعض الرواة ، ووقائع شتى تعزى الى بعض الاعراب ، على ان يكون لفظها ومبناها مناسباً للمقام ووافياً بالغرض الذي من اجله اختلقت الوقائع وابتكرت الروايات ، ثم اصبحت في النهاية فنا يدون ويصنف ويراعى في تدوينه وتصنيفه من الديباجة ورشاقة الاسلوب وترصيعه بالحكم الفائقة والنوادر الرائعة واشتماله على غريب الالفاظ وشوارد اللغة ونوادر الكلام ، ليكون ذخيرة لطلاب الانشاء وزاد لدارس اللغة وآدابها ، هذا مع عدم خلوها من الفكاهات الظريفة والامثال السائرة والقصص التي تزيد في عقل القارىء وتسمي خياله وتكسبه من التجارب ما يفيده التوقي والحذر والتنبؤ لما يطرأ عليه من نوازل الايام ونكباتها ، حتى يأمن الوقوع في شركها

على هذا فالمقامة قديمة يعرفها اشياخ ابن دريد ويعرفها ابو عبيدة وحماد وخلف ، بل ومعروفة ايضاً من قبل هؤلاء لما لها من الاثر في الفتن والمنافرات واستلحاق الانساب ، وكم ساعدت الرواة على كسب عيشهم بتلفيق الاحاديث واختلاقها ، كما ساعدت علماء اللغة انفسهم على وضع احاديثهم الغريبة التي تمت بها ثروة الادب في عصرهم ، والتي كانت عماد مجالسهم وأنديتهم ، ولا اكون مبالغاً اذا قلت ان اكثر ما جاء به الرواة والعلماء في العصر الاموي وفي صدر الدولة العباسية هو المقامات بعينها

المقامات كفن يلون

وفي أخريات صدر الدولة العباسية ارتقت المقامات ، وتأثرت بما تأثر به الادب العربي عامة من الوان الحضارة وضروب الخيال ، وأصبحت فناً قائماً بذاته له قواعده وأصوله ، ووافقت بيئتها ولاءمت عصرها ، ولا سيما عند ما ترجمت الدخيلة وحمل الفرس لواء الادب وجدوا في ان يكون للفارسية اثرها في كل ناحية من نواحيه ، وعند ما صبغ الادب اليوناني الادب العربي بلون يحسه كل من درس الادبين ووازن بينهما. غير اننا لو اردنا ان نحدد عصر انتقالها الى طورها الاخير ، وجدنا ان مدرسة ابن دريد هي الجسر الذي عبرته المقامات لتصل الى شاطىء الابداع في التدوين والتصنيف ، وان عصره هو الحد الفاصل بين المقامة في المجلس والمقامة في الكتاب ، وأن ابن فارس هو اول من دون فيها هذا التدوين المعروف فأطلق عليه لفظها وبعد ان حذا حذو ابن دريد في احاديثه ، ثم جاء من بعده تلميذ بديع الزمان فسار على نمطه واتبع طريقته فأبدع وأجاد وتوسع في اغراضها وجعلها فناً محبوباً يهواه المتأدبون ويميل اليه طلاب البلاغة وضمنها ما شاء له علمه من الفوائد الكثيرة والفوائد الجمة ولذا تجدها على قصرها انفع لطلاب الفصيح من غيرها وأبعث للانفس على استحفاظها ومحاسنها . هذه هي التي جعلت الحريري يقول ما يقول ويشهد لصاحبها بالفضل والابتداع

النتيجة

والآن بعد ان عرفت كيف نشأت المقامات وبعد أن المتنا الماماً بسيطاً بأطوارها التي علمنا منها ان ابن دريد لم يبتدعها ، وانها نبعت الادب في رفعته وانحطاطه وقوته وضعفه نريد الآن نسمي آثارها التي لا تنكر في كل دور مرت فيه ، لانها عملت على تحريك نار العصبية واستلحاق الانساب في دورها الاول ، ثم صارت بعد ذلك مطية الرواة والعلماء يجدون فيها المتنفس الذي يسهل لهم الخبط والتلفيق على حسابها في الدور الثاني ، وأصبحت في

دورها الاخير هذا الفن الذي تعرفه والذي يراعي في تصنيفه وتأليفه قواعد ثابتة وأصول معروفة ، وهي مع هذا كانت في جميع أدوارها خادمة للقصة ، وإن شئت فقل كانت بمثابة عشها الذي نمت فيه وترعرعت فهي من هذه الوجهة فن من الفنون التي يجب درسها والعناية بها ، وكان الاجدر بالدكتور زكي مبارك أن يستغلها أو ان يستغل أحاديث ابن دريد — على أنها مقامات — في تزييف كثير مما نسب الى الشعراء والاعراب كذباً وبهتاناً[1] ، وأن يتخذ منها معولاً جديداً يهدم به حجج هؤلاء الذين يؤمنون بقول الرواة ، ولا يريدون أن يعترفوا بان في الادب خلطاً وانتحالاً

وكان على الدكتور طه حسين ايضاً ان يدلل بها على صحة ما ذهب اليه في الشعر الجاهلي وان يجعل لها في كتابه المقام الاول لان الرواية بنيت عليها تقريباً ولانها زادتنا إيماناً بكذب الرواة وتلفيقهم وأظهرت لنا خبايا لم نكن لعرفها من قبل ، واضطرنا الى الاجتراء على علماء اللغة انفسهم والشك في كل ما نقل عنهم بعد ان كنا نعدهم الامناء عليها والحافظين لها . وبعد ان كنا نتخذ اقوالهم حجة لنا على سادتنا الرواة

عبد القادر عاشور

٣ — بيان حقيقة

[المقتطف] وقد جاءتنا رسالة مسهبة موضوعها « اغلاط زهر الآداب » استهلها كاتبها بقوله انهُ كتب هذه الرسالة على اثر قراءته لقول الاستاذ الرافعي في المقالة التي ردَّ بها على الدكتور زكي مبارك : « وأن في كتاب زهر الآداب الذي يباهي الدكتور زكي مبارك بتصحيحه غلطات هي اولى باكتشافه » . ولما كان مجال هذا الباب لا يتسع لنشرها الآن نكتفي بالاشارة اليها

ولكن الكاتب قال : ورأيت المقتطف استدرك على هذا التعليق بقوله « لعلها غلطات مطبعية » حاسباً اننا ندافع عن مصححه أو تلتمس لهُ العذر . والواقع ان الاستاذ الرافعي اشار الى لفظ « عنجهية » وصوَّبهُ بلفظ « عجبية » فقلنا ونحن نراجع المقال لعل الخطأ في ما نشرهُ المقتطف للدكتور مبارك خطأ من جمع المقال وصحَّحهُ . ولم نشأ أن نحمّل الدكتور مبارك تبعة هذا الخطأ اذا كان خطأ . لذلك قلنا « لعلهُ خطأ مطبعي » مشيرين الى ما ظهر في المقتطف ، ولم نقل « لعلها غلطات مطبعية » كما ذكر الكاتب فاهماً اننا نشير الى « زهر الآداب » دفاعاً عن مصححه

---

(١) في قلم تحرير المقتطف مقالة للدكتور زكي مبارك في الاغاني يدور على هذا المعنى وسننشره في عدد قابل

نظرية اينشتين والفارابي

حضرة صاحب المقتطف الفاضل

استغربت جداً ما نشرتم في مقتطف ابريل صفحة ١٥٣ وما بعده في امر نظرية اينشتين وما سبق فقاله ابو نصر الفارابي . وموقع استغرابي ان ذلك في غير زمانه ومكانه. فزمانه قبل الف سنة . ومكانه في حسباني غير المقتطف والمجلات العلمية . فأبو نصر ليس عربياً بل فارسيٌّ مع انهُ كتب بالعربية . وليس في العلم اديان ومذاهب. فالعلم علم واحد في كل دين وفي كل مذهب او في عدم الدين والمذهب . تغارات الدنيا خمس مهما تكن مذهب قائلها . والحرارة تمدد الاجسام في كل دين

فرجاؤنا من المقتطف ان يسير بقرائه الى الامام ويضرب عرض الحائط بأمور اكل الدهر عليها وشرب . ولنلتفت الآن الى ابي نصر الفارابي . هو رجل عاش في القرن العاشر وبعض الحادي عشر للتاريخ المسيحي . واشتهر بالمنطق والموسيقى والتفكير

ولا علم لنا انهُ اشتغل او برع في العلوم الطبيعية والفلك . وهب انه اتصل علمه بهذه فلم يكن عصره قد بلغ ما بلغته مباحث العصور الحديثة المبنية على الامتحان والقياس

كان علماء الفلك في عهد الفارابي ، وقبلهُ وبعده الى عصر كوبرنيقوس يعتقدون ان الارض مركز الفلك وان الشمس أحدى السيارات التابعة لها . على هذا الايمان العلمي مات ابو نصر وانداده ولكن كوبر نيقوس البولوني ظهر بعد الفارابي بنحو خمسة قرون وقال ان « الشمس هي المركز والارض احدى سياراتها »

تبعه في ذلك غاليليو الايطالي وعلى أثرهِ اثبت الفيلسوف اسحق نيوتن نواميس الجاذبية . وثبت على ذلك علماء الطبيعة الى اليوم

ثم جاء فان رومر الفرنسي فقال ان سير النور يستغرق زماناً. وقد ضبط القياس اليوم ميكلسن الامريكي وأثبت أن سرعة النور في الثانية ١٨٦٣٠٠ ميلاً او ما يقرب من ذلك. كل هذه الامور كانت مجهولة في عصر الفارابي وما بعده . ولكن ميكلسن اثبت بالامتحان ان سرعة النور واحدة سواء أكان في متجه سير الارض او في عكس متجه سيرها ، او عمودياً عليه

والمقرر حسب ميكانيكية الكون ، كما هو معلوم عن نيوتن وغاليليو ان سير النور في متجه الارض يجب ان يكون اقل منهُ في عكسه . ولكن امتحانات ميكلسن ومورلي نفت ذلك واثبتت ان سرعة النور واحدة بصرف النظر عن اتجاه سير الارض في الاثير

هنا حار العلماء في التعليل . وذهبوا مذاهب عديدة لا محل لبسطها في هذا البيان . واشهرها تعليل فتزجرالد الارلندي : ان الاجسام تقصر في خط السرعة . وتعليل لورنتز الهولاندي : ان ذلك القصر ناتيء عن انفعال الكهارب بالسرعة . وهنا يأتي محل الاستاذ البرت اينشتين استاذ الطبيعيات الاكبر فوضع سنة ١٩٠٥ نظرية النسبية الخاصة . وفي سنة ١٩١٩ وضع نظرية النسبية العامة وهي تقضي بجمع الزمان والمكان . وتطلق نظرية النسبية قياسية كانت السرعة او متفاوتة . وقد تبع في ذلك نظرية منكوفسكي واحداثية «جاسين». وبحسبها يختلف الجسم باختلاف السرعة وكل ذلك حسب ادلة ومعادلات لا يعرفها الا افراد قلائل في هذا العصر وكانت مجهولة قبل الف سنة عن جميع بني آدم بل قبل مائة سنة

وسنة ١٩٢٨ وضع اينشتين نظرية توحيد الكهربائية والمغنطيسية والجاذبية . بعد كل ذلك نرى في صفحات المقتطف ان ابا نصر الفارابي الذي عاش قبل عشرة قرون سبق اينشتين الى نظرية تحقيق الجاذبية او تبيان كنهها بكلام « اغزر وأوضح من ناحية الايضاح العلمي الادق» . فاذا يقول في المقتطف علماء برلين وكمبردج وهرفرد وبايل اذا ترجمنا لهم هذه العبارة ؟ اجل اني احترم ابا نصر الفارابي . وقد يكون فاه ببعض عبارات سبق بها عصره . او اصاب بها كبد الحقيقة . على ان ذلك غير الحلقة الاخيرة في سلسلة النشوء العلمي الطويلة . مثلاً : اني اظن ان بين الادمغة ، او النفوس صلات . وان الناس سيكتشفون نواميس تلك الصلات فيتمكنون من مخاطبة بعضهم بعضاً بدون اجهزة ولا بُرد . فيكلم الاخ اخاه والحبيب حبيبه عقلاً لعقل على بعد الدار وشط المزار . ولكن هذا مني غير علمي ولا شأن له . فاذا ظهر بعد الف سنة عالم سيكولوجي واكتشف نواميس التواصل الذهني وصارت القضية من معلومات ذلك العصر فلا ارى من العدالة ولا من الصواب في شيء ان يقال ان حنا خباز سبق السيكولوجي فلان — علميًّا — الى ما اكتشفه . هذا وأرجو عدم المؤاخذة عن صراحة قضت بها حرمة العلم

حنا خباز

ترجمة المصطلحات العلمية

سيدي محرر « المقتطف » الاغر

نظراً الى المكانة التي تتشاها مجلتكم الغراء بين الصحف العربية العلمية رأيت من واجبي ان أسطر هذه الكلمة حول الكلمة التي تفضلتم بكتابتها في عدد « ابريل » السابق من مجلتكم عن « كتاب الجبر » راجياً ان تكرموا بنشرها تنويراً للاذهان ، وخدمة للحقيقة

لقد قلتم في كلمتكم ان الكتاب ينقصهُ « عدم التدقيق » ، وضربتم مثلاً لذلك استعمال

كلمة « انش » بدلاً من كلمة « بوصة » او « قيراط » . والذي يبدو لي ان هذا المثال — إن صح رأيكم فيه — ينطبق على : « عدم تعريب الكلمات الاجنبية »، او « عدم انتخاب المصطلحات اللائقة » اكثر من انطباقه على تعبير « عدم التدقيق » الذي قد يفهم منهُ غير ما رميتم اليه . اما سبب تفضيلي لكلمة « انش » الانكليزية على كلمة « قيراط » العربية فهو ان الاخيرة تستعمل في الاقطار الشامية وكثير من الاقطار العربية الاخرى للدلالة على جزء من الذراع المعماري كما لا يخفاكم ، وان استعمالها في مكان « الانش » قد يؤدي الى التباس غير مستحب — اما كلمة « بوصة » فلم اعثر عليها في المعجمات العربية التي بين يدي ، ويغلب على ظني انها معربة حرفيًّا عن كلمة Pouce الافرنسية التي تؤدي المعنى نفسه ، ولم ار ذكراً لها في غير الكتب الصادرة في مصر على كل حال. ولما كان مقياس القدم والانش هو مقياس انكليزي قبل كل شيء فلا ارى مسوغاً لاختيار اسمائه الافرنسية بدلاً من اسمائه الانكليزية عند التعريب . وفي رأيي انهُ لو لم تكن لفظة « العقدة » مستعملة في تقرير سرعة السفن لكانت احسن لفظة عربية يمكن تخيرها للدلالة بها على الانش

وذكرتم ايضاً ان هناك لبساً في مصطلحات الكتاب وضربتم لذلك مثلاً استعمال كلمة « جذر » بدلاً من « اصل المعادلة » ، او « قيمة المعادلة » وأظنكم عنيتم بذلك « قيمة الكمية المجهولة » في المعادلة . وهنا اقول ان كلمة « جذر » اختارها الرياضيون العرب منذ القدم للدلالة بها على هذا المعنى معتبرين ان استخراج « الكمية المجهولة » من المعادلة يماثل استخراج « جذر » النبات المطمور في الارض . وهي تطابق كلمة Root الانكليزية التي تؤدي المعنى نفسهُ والتي تجدونها مستعملة في الاكثرية المطلقة من كتب الرياضيات الانكليزية والاميركية الى جانب كلمتي Square Root و Cube Root اللتين تؤديان معنى « الجذر التربيعي » و« الجذر التكعيبي » ولم نعلم انه حصل اقل التباس في الكتب الانكليزية من استعمال المصطلحين معاً بالنظر الى اضافة لفظي Square و Cube عند ما يراد الاشارة الى الجذر التربيعي او التكعيبي . فلم تريدون ان يكون حظ هذه الكلمة في العربية غير حظها في الانكليزية ؟ وفضلاً عن ذلك فان الكتب الرياضية المطبوعة في مصر وغيرها مصطلحة على استعمال كلمة « جذر » في هذا المعنى ايضاً . فاذا كان هناك لبس في استعمالها كما تقولون فالتبعة تقع على جميع واضعي كتب الرياضيات في العربية على السواء

وذكرتم ايضاً ان هناك — من حيث العموم — اختلافاً بين المصطلحات العلمية المستعملة في مصر والشام تؤدي الى قطع صلة التفاهم بين الاقطار العربية فتجعل احدهم غريباً عن الآخر . وأنا على اتفاق تام معكم في هذا الامر وان كنت لا اقدر ان التي

التبعة على فريق دون آخر . ففي القطرين العراقي والشامي يغلب مثلاً استعمال اللفظين « صورة » و « مخرج » للدلالة بهما على جزئي الكسر الاعتيادي وفي مصر يستعملون لفظي « البسط » و « المقام » للدلالة بهما على نفس المعنى . اما حجة الاولين فهي ان لفظي الصورة والمخرج قديما الاستعمال في الكتب الرياضية العربية وأقرب الى المعنى المراد بهما ولا ادري كيف يعلل الفريق الآخر استعمال لفظي البسط والمقام

وفي رأيي ايضاً ان التبعة في هذا الاختلاف تقع على الامة العربية بأجمعها لعدم اهتمامها وسعيها الى مجمع علمي عام يعنى بتوحيد المصطلحات العلمية ولا بد لي ان اذكر في هذا المقام اني لم استعمل في « كتاب الجبر » الا المصطلحات التي اقرها المجمع اللغوي العربي المنعقد في بغداد والذي اوافقه بحسب رأيي الضعيف على الاكثرية المطلقة منها

وختاما يا سيدي لو تفضلتم بذكر بعض الامثلة القاطعة للشك عن « عدم التدقيق » الذي لاحظتموه في الكتاب . اذن لاستوجبتم شكري واعتزازي بجميلكم لان النقد الصحيح يقرب الانسان من غاية الكمال التي يسعى اليها

جلال امين زريق
مدرس الرياضيات بمدرسة المنصة
بغداد

(المقتطف) ليس عندنا ما نأخذهُ على مؤلف الاستاذ زريق من عدم الدقة في تقرير القواعد وضرب الامثال الرياضية . وانما كان غرضنا الاشارة الى الحالة التي بلغناها في ترجمة المصطلحات العلمية واللغة وتبليل الالسنة في وضعها . وكان كتاب الاستاذ زريق وسيلتنا الى هذه الاشارة وذاك التنديد . ففي العراق لفاظ وفي الشام لفاظ وفي مصر لفاظ . والشعوب القاطنة هذه البلدان يتعلم ابناؤها في مدارس لا تعترف الا بالالفاظ التي وضعت فيها . فاذا شبَّ الابناء وحاولوا مطالعة ما يطبع وينشر في البلدان العربية الاخرى كانت مسألة المصطلحات المختلفة حائلاً كبيراً دون تفهم ما يريدون او كانت على الاقل مدعاة لانفاق قوة كانوا يستطيعون ادخارها . يضاف الى ذلك ان العلم قوة دولية تؤيد السلام ومصطلحات اللغة العلمية تكاد تكون واحدة فيها جميعها . حتى في الرسائل العلمية المكتوبة باللغة اليابانية فمثل على مصطلحات كيماوية ورياضية وهندسية يمكن تعرفها بمجرد النظر اليها . ونحن في الشرق بدلاً من جعل اللغة العلمية رابطة من روابط الالفة والاتحاد نتناول اللغة العلمية بفضل الخطة التي جرينا عليها حتى الآن ونخلق منها ثلاث لغات او اربعاً فيكون اختلافها سداً في سبيل التفاهم الفكري بين الشعوب التي تتعلمها وتكتبها

هذا كان غرضنا . وقد مضى على المقتطف زمن وهو يندد بهذه الحال ويغتنم كل فرصة للاشارة الى وجوب تلافيها وقد كان النظر في كتابكم آخر فرصة من هذا القبيل

﴿ تصحيح خطأ ﴾ : صفحة ٨٥ سطر ٢١ يجب أن يكون اللفظ الاول « عجبية » والثاني « عنجبية » لكي تضبط الاشارة الى نقد الاستاذ الرافعي